جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

المجامع المسكونية في مؤلفات المسعودي
"دراسة تحليلية مقارنة"

إعداد

ماريه نويشي الحجيلي

قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

المجامع المسكونية في مؤلفات المسعودي "دراسة تحليلية مقارنة"

ماريه نويشي الحجيلي

قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Mariah.alhujili9@gmail.com

الملخص:

مثلت المجامع المسكونية منعطفًا سياسيًا ودينيًا مهمًا جدًا في تاريخ الرومان، وخاصةً المسيحيين، بعد أن اعترف الإمبراطور قسطنطين بالديانة المسيحية، وعقدت المجامع المسكونية التي كانت محاولات لحل الخلافات والصراعات اللاهوتية وحل القضايا الكنسية، وذلك من خلال صيغ قوانين الإيمان وحكمًا دينيًا، وتكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن تاريخ المجامع المسكونية في ضوء كتابات مؤرخ عربي مسلم ومن وجهة نظره، إذ لم يسبقه أي مؤرخ عربي ومسلم في عرض معلومات بالغة الأهمية في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، فتهدف الدارسة إلى التعريف بالمؤرخ المسعودي، و نبذة عن تاريخ المجامع المسكونية، وعَرض كتابات المسعودي عنها، وبيان مدى اهتمام المَسْعودِي بالمجامعُ المسْكُونيةُ وحظيها باهتمامٍ كبيرٍ في مؤلفاته، مقدمٍ تفاصيلًا تكشف عن عنايته بالاطلاع على المصادر المسيحية، من أسباب انعقادها وأسماء الأساقفة والبطاركة، والقوانين والقرارات التي تبعت هذه المجامع المسكونية، واثراء كل ذلك بمقارنة ما أورده وذكره المسعودي مع المصادر أو المراجع الأخرى، وتوصَّلت الدراسة إلى عدة نتائج ومن أهمها: بيّنت الدراسة مدى حِرْص المسعودي في تقديم المعلومات مثل: ذِكره الانقسامات الدينية بعد المجامع المسكونية في بعض المواضع.

الكلمات المفتاحية: المسعودي، المجامع المسكونية، الدينية، المسيحية.

"Ecumenical Councils at Al-Masoudi's Writings - Comparative Analytical Study"-

MARIAH NOWEESHI ALHUJILI
Department of History, College of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: Mariah.alhujili9@gmail.com

Abstract:
The Ecumenical Councils represented a very important political and religious turning point in the history of the Romans, especially the Christians; After Emperor Constantine recognized the Christianity. Ecumenical Councils were held, which were attempts to resolve theological differences and conflicts and resolve ecclesiastical issues, through formulas of the faith laws and the religious rule,The importance of this study lies in revealing the history of the Ecumenical Councils in light of the writings of an Arab Muslim historian and from his viewpoint, as no Arab nor Muslim historian preceded him in presenting extremely important information about the history of the Roman Empire,The study aims to introduce the historian 'Al-Masoudi', provide an overview of the Ecumenical Councils history, present the writings of Al-Masoudi. About them, and explaining Al-Masoudi's interest of the Ecumenical Councils and the great attention in his writings about them, providing details reveal his care in examining Christian resources, including reasons for their convening, names of the bishops and patriarchs, laws and decisions followed these Ecumenical Councils, and enriching all of that by comparing what Al-Masoudi reported and mentioned with the resources or Other references, Findings of the Research: It showed the extent of Al-Masoudi's keenness in providing information, such as: Mention of religious divisions after the Ecumenical Councils in some positions.

Keywords: Al-Masoudi, Ecumenical Councils, Religious, Christianity.

المُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين: سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعدُ:

بعد أنْ قضى الإمبراطور قسطنطين على مُنافِسِيه، وحاول إعادة بناء إمبراطوريةٍ دمرتها الحروب والاضطهاد، على أسسٍ جديدةٍ وأنظمةٍ جديدةٍ، وبعد أنْ شعر المسيحيون بالسلام والراحة في ظل حكمه، واتضحت الخلافات بين الكنائس المسيحية، دخلت في تاريخ الصراعات العقائدية التي أدت الى ظهور النزاعات الفكرية والاجتماعية التي كانت مُختفِيةً في القاع قبل قسطنطين، وقد حدثت انقساماتٌ كثيرةٌ بين أتباعها، وظهرت أحزابٌ وطوائفُ وآراءٌ مختلفةٌ، فانقسم الشعب بين مُعارِضٍ ومُؤيِّدٍ، فعُقدت مجامعُ عموميةٌ تهدف إلى سماع الآراء والتداول بين الأساقفة، ثم إصدار القوانين والقرارات لحل هذه النزاعات.

يعتبر المؤرخ علي بن الحسين المسعودي من المؤرخين المسلمين، وتميزت كتبه بموسوعاتها، وله الفضل في نقل العديد من الأحداث التاريخية المهمة للشعوب والأمم الإسلامية وغير الإسلامية، زودتنا بمعلومات عن المجامع المسكونية التي عقدت، وهدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المجامع المسكونية من خلال كتابات أحد المؤرخين العرب المسلمين ومقارنتها مع المصادر والمراجع الأخرى.

أهداف الدراسة:

١. التعريف بالمؤرخ علي بن الحسين المسعودي.
٢. إظهار تاريخ المجامع المسكونية ومعرفة كيفية عقدها.
٣. كشف الدراسةُ عن مدى اهتمام المَسْعودِي بالمجامعُ المسْكُونيةُ وحظيها باهتمامٍ كبيرٍ في كتاباته.
٤. مقارنة ما أورده وذكره المسعودي مع المصادر أو المراجع الأخرى.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول جهود مؤرخ عربي ومسلم في نقل الأحداث التاريخية وبيان صحتها، واثرائها بتحليلها ومقارنتها مع المصادر والمراجع الأخرى.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي والمقارن، في تحليل المادة العلمية التي ذكرها المسعودي عن المجامع المسكونية ومقارنتها بالمصادر والمراجع.

وتضمنت الدراسة مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

وتشمل المقدمة، أهداف الدراسة، وأهميتها، والمنهج المتبع، وخطة الدراسة.

التمهيد: التعريف بالمؤرخ علي بن الحسين المسعودي.

المبحث الأول: نبذة عن المجامع المسكونية.

المبحث الثاني: المجامع المسكونية في كتابات المسعودي.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد: المؤرخ علي بن الحسين المسعودي

المَسْعودِي: هو علي بن الحسين بن علي بن عبدالله، ينتمي إلى قبيلة هُذيل، ديارُهم حوالي مكة، اُختُلف في سبب تلقيبه بالمسعودي، والمرجَّحُ نسبتُه إلى الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ (ت٣٢هـ/٦٥٢م)[١]، وقيل: نسبةً إلى "مسعودة" مَحلَّة ببغدادَ مِن وراء المَأْمُونية، أو في عقار المدرسة النظامية[٢]، ويُكنَّى بأبي الحسن، سمَّاه شمس الدين الذهبي: "صاحب التواريخ"، واشتُهر بكتابه "مُروج الذهب"[٣].

وُلد المَسْعودِي في إقليم بابل في العراق: "وأوسط الأقاليم إقليم بابل الذي مولدُنا به، وإنْ كانت رِيبُ الأيام أنات بيننا وبينه، وساحقةً مسافتَنا عنه، وولَّدت في قلوبنا الحنين إليه؛ إذ كانت وطنَنا ومَسْقَطَنا"[٤]، وذكر شمس الدين الذهبي أنَّ أصله مِن بغداد[٥]، وهذا ما أكَّده تاج الدين السبكي[٦].

وانفرد ابن النديم برأيٍ آخرَ حينما ذكر أنَّ المَسْعودِي "رجلٌ مِن أهل

(١) ابن حزم، علي بن أحمد: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: دار المعارف، ط٥، د.ت، ص١٩٧.

(٢) السّوَيْكِت، سليمان: منهج المسعودي في كتابة التاريخ، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٤١.

(٣) الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١١، ج١٥، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٥٦٩.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه: مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ج٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٧٠.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٥٦٩.

(٦) السبكي، تاج الدين أبو نصر: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبدالفاتح الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ج٣، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، ص٤٥٦.

المغرب"[١]، ولجأ ياقوت الحمويُّ إلى تَخْطئته؛ إذ نصَّ المَسْعودِي في كتابه "مُروج الذهب" على أنه وُلد في إقليم بابل؛ ولذلك فالمسعودي عراقي المولد، ونشأ في بغداد، بالإضافة إلى أنَّ المَسْعودِي استقرت عائلته في الكوفة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ¢، واكتسبت مكانةً عاليةً في العراق، ولم تشارك في الصراعات السياسية التي شهدها العصران: الأموي والعباسي[٢].

أما تاريخ مولده: فلم تذكره المصادر المتقدمة، أما المصادر الحديثة: فكان رأي المستشرق إغناطيوس كِراتِشْكُوفِسْكِي أنه وُلد في بداية القرن العاشر الميلادي[٣]، أي: في سنة (٢٨٧هـ) على قول علي الخَرْبُوطلِي[٤]، إلا أنَّ سليمان السوَيْكِت يختلف مع هذا القول؛ فمِن وجهة نظره أنه مِن غير المنطقي أنْ يجْنَح المَسْعودِي في الرحلة والسفر وهو لم يتجاوز السادسة عشرة مِن عمره؛ مستندًا على أنَّ رحلة المَسْعودِي الأولى خارج العراق في حدود سنة (٣٠٣هـ)[٥]، (٣٠٣هـ)[٥]، وعلى الأرجح أنه وُلد في أواخر القرن التاسع الميلادي على رأي عبدالفتاح وهيبة الذي رجَّح تاريخ مولد المَسْعودِي (٢٦٧هـ/٨٨٩م)[٦].

أما سنة وفاته: فقد تنازع أيضًا المؤرخون فيها: فقد ذكر الذهبي أنه تُوفِّي

(١) النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، تعليق: أيمن سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مج١، ج٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٤٧٤.

(٢) الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ج٤، ١٩٩٣م، ص١٧٠٥.

(٣) كِراتشكوفِسْكِي، إغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، مراجعة: إيغور بليايف، القاهرة: جامعة الدول العربية، ج١، د.ت، ص١٧٧.

(٤) الخربوطلي، علي: المسعودي، القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص٢٢.

(٥) السّوَيْكِت: منهج المسعودي في كتابة التاريخ، ص٤٢.

(٦) وهيبة، عبدالفتاح محمد: جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع في الأدب الجغرافي في التراث العربي، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢٤.

سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م)[١]، ويرى كلٌّ مِن: محمد الكتبي[٢] وابن حجر العسقلاني[٣] أنه تُوفِّي سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م) بالفُسطاط.

نشأته:

نشأ المَسْعودِي في بغداد، وتلقَّى أنواعًا مِن العلم والمعرفة في رَيْعان شبابه، وهذا يعود في المقام الأول إلى اهتمام عائلته بالعلم والأدب، بالإضافة إلى أنه شهد مَطلَع القرن الرابع الهجري؛ حيث إنه مِن الناحية الفكرية والثقافية يُعد عصر ازدهار النهضة العربية الإسلامية، وعلى وجه الخصوص: بغداد التي كانت تُعد إحدى أهم مراكز العلم والحضارة في العالم الإسلامي، وقد ازدهرت بالعلماء والفقهاء، فضلًا عن مكتباتها التي ضمَّت العديد مِن المُؤلَّفات في كثيرٍ مِن المجالات: التاريخية، والجغرافية، والأدبية، وغيرها مِن العلوم.

وهذا ما جعل المَسْعودِي يهتم بدراسة التاريخ والجغرافية، كذا درَس العلوم الدينية والأدبية، وتعلَّم اللغات الفارسية والهندية واليونانية؛ فقد أحاط بالعلوم والمعارف كافةً؛ فقد كان المَسْعودِي مَوْسُوعِيَّ العلم والمعرفة[٤].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٥٦٩.

(٢) الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، مج٣، د.ت، ص١٣.

(٣) العسقلاني، أحمد بن علي: لسان الميزان، اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١، ج٥، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٥٣٢.

(٤) أبو شبيكة، إبراهيم أحمد: المسعودي المؤرخ والجغرافي ومنهجه في دراسة التاريخ، مصر: مصر: المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، ع٥١، ٢٠١٤م، ص٤٣٧؛ عاصي، حسين: أبو الحسين المسعودي المؤرخ والجغرافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٢٥-٢٦.

بين مُؤلَّفات المَسْعودِي:

خلَّف لنا المَسْعودِي تراثًا ضخمًا في عديدٍ مِن المُؤلَّفات المتنوعة التي توضح أنه ذو ثقافةٍ واسعةٍ وعلمٍ وافرٍ في مختلف المعارف والعلوم، والمسعودي مِن المؤلِّفين المسلمين القِلَّة الذين كان إنتاجهم كله أو معظمه مُقتصِرًا على التاريخ، فهو لم يُعرف عنه أنه اشتغل بوظائف الحكومة، بل أوقف نفسه للعلم والتأليف، وخصوصًا في الدراسات التاريخية.

شملت مؤلفاته موضوعاتٍ عديدةً غير ما يخص التاريخ والجغرافية، **ومنها:** الديانات والمذاهب والمِلَل، والفقه وأصوله، كذا له بحوثٌ في علم الفلسفة، كذا نال موضوع الإمامة اهتمامًا خاصًا عند المَسْعودِي، فألَّف فيه جملةً مِن الكتب، بالإضافة إلى موضوع أسرار الطبيعة والأجسام السماوية وغيرها(١).

(١) رونثال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٧٩.

المبحث الأول: نبذة عن المجامع المسكونية:

أنَّ المجمع هو اجتماع رؤساء الكنيسة، وخلفاء الرسل أي: الأساقفة المَدعُوِّين بحسب الأصول والقوانين لحاجةٍ في الكنيسة تقتضيها الظروف، يتدارس فيها أولئك الرعاة الموضوع المطروح عليهم، ويأخذون القرار الضروري، وينْفِذونه إلى جميع المسيحيين الذين يرعونهم(١)، وتتميز المجامع المسكونية عن غيرها مِن المجامع أنها يُدعى لها جميع الأساقفة ومَن لهم حق التصويت في العالم المسيحي، ولا تُعقد إلا برئاسة البابا أو أحد مُناوِبي البابا، ويجيز مراسيمها، ولا يهم عدد المشاركين في المجمع، إنما المهم أنْ يكون هناك تمثيلٌ للكنيسة جمعاء، وعلى أنْ تقبل الكنيسة كلها قراراته، فتصبح قانونًا، فيتحتَّم على المسيحيين بذلك وجوب التقيد بأوامرها(٢).

بدأت المجامع في أورشليم، ومع انتشار المسيحية وازدياد عدد الكنائس، أصبحت محليةً أو إقليميةً، ثم توسعت بسرعةٍ في انتشارها الجغرافي، حتى أصبحت منتشرةً في كل مكانٍ في جميع الكنائس المعروفة آنذاك، ومِن ثَمَّ أصبحت مسكونيةً.

ويجب أنْ يقال أنَّ المجامع العمومية كثيرةٌ، ولكن تم الاعتراف بسبعةٍ منها فقط كمجامعَ مسكونيةٍ، وتظل سلطة المجامع المسكونية هي السلطة الكنسية العليا والأكثر رسميةً؛ فهي تضع قوانينَ تنظيميةً على مستوى العالم المسيحي، تظل معصومةً عن الخطأ في المسائل العقائدية والأخلاقية، وسُلطتُها مُساوِيةٌ لسلطة البابا، ولكنها ليست أعلى منه(٣).

---

(١) أبرص، ميشال؛ وعرب، أنطوان: مدخلٌ إلى المجامع المسكونية، بيروت: توزيع المكتبة البولسية، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٠.

(٢) كساب، حنانيا إلياس، مجموع الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، بيروت: منشورات النور، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٠.

(٣) أبرص؛ عرب: مدخلٌ إلى المجامع، ص٢١؛ ٥٩.

المبحث الثاني: المجامع المسكونية في كتابات المسعودي:

يذكر المَسْعودِي الاجتماعات بمُسمَّى "السنودسات"(١)، ويقول أنَّ الروم يسمُّونها: "القوانين"، كذا يذكرونها في صلواتهم، وأورد المَسْعودِي المجمع المسكوني الأول؛ حيث ذكر في "مُروج الذهب" أنه في السنة التاسعة عشرة مِن حكم الإمبراطور قسطنطين اجتمع ثلاثمائة وثمانية عشر أُسقفًا، وكان ذلك بمدينة نيقية(٢)، أما في "التنبيه والإشراف": فيذكر أنه في السنة العشرين، ويقدم المَسْعودِي تفصيلًا لهذا الاجتماع في كتابه "التنبيه والإشراف"؛ حيث أورد أنه حضر هذه المجمع ألفان وثمانيةٌ وأربعون أسقفًا، وكان المقدِّم والرئيس لهذا المجمع: الإسكندر بطريرك الإسكندرية، كذا يذكر أنه حضر هذا المجمع أسطاث بطريرك أنطاكية، ومارقس أسقف بيت المقدس، ويوليوس بطريرك رومية؛ كذا يذكر أنه مِن قرارات هذا المجمع: أنهم حرَّموا آريوس الإسكندراني، وإلى اسمه أُضيفت الأريوسية مِن النصارى، ووُضِعت في هذا المجمع القوانين والأمانة التي يتفق عليها سائر النصارى، كذا أورد المَسْعودِي أنه مِن قرارات هذا المجمع اتفاقٌ على أنْ يكون فصْح النصارى يوم الأحد الذي يكون بعد فصْح اليهود، وألا يكون فصْح اليهود مع فصْح النصارى(٣).

ومما سبق يتبين أنَّ المَسْعودِي ذكر تفاصيلَ كاملةً وكافيةً عن المجمع المسكوني الأول، بما في ذلك سبب انعقاده وعدد المشاركين فيه، كذا ذكر المَسْعودِي عددًا مِن القرارات التي صدرت بعد هذا المجمع؛ فقد عرض

(١) سنودس: كلمةٌ أصلها يونانيٌ تعني: اجتماع أو مَجمَع. يُنظر: ٩٩. المقاري، أثناسيوس: معجم المصطلحات الكنسية، القاهرة: دار نوبار، ط١، ج٢، ٢٠٠١م، ص٢٢٩.

(٢) المسعودي: مروج الذهب: ج١، ص٣٣٠؛ ص٣٣١.

(٣) المسعودي، علي بن الحسين: التنبيه والإشراف، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨١م، ص١٣٨-١٣٩.

المَسْعودِي المعلومات في كتابه "التنبيه والإشراف" بعنايةٍ، كذا يوضح المَسْعودِي معنى "بطريرك" فيقول: "بالرومية: بطريركس، تفسيره: رئيس الآباء، فخفف"(١)، وفي الواقع أنه قد أصاب؛ فقد كانت تعني بطريرك في الكنيسة المسيحية: "أب الآباء" أو "رئيس الآباء"، ولم تُعرف هذه الكلمة إلا في القرن الخامس الميلادي(٢).

وتذكر الكتب المسيحية انتشارَ الهَرْطَقة الأريوسية التي مؤسِّسُها آريوس المولود في ليبيا حوالي عام ٢٥٦م وتتلمذ بالإسكندرية وأنطاكية على يد لوكيانوس رئيس المدرسة الأنطاكية، ولقد كان زاهدًا مُتعلِّمًا ومُجتهِدًا، وتأثَّر بالفلسفة اليونانية، وربما حقق آريوس أهميةً كبيرةً في المدينة؛ حيث جمع حوله العديد مِن الطلاب بفضل ثقافته وصفاته الشخصية، وكان له أيضًا العديد مِن الأشخاص الذين ارتقوا فيما بعدُ إلى درجات الرئاسة الكهنوتية، وهم الذين ساعدوه ودفعوه للمُضِيِّ في نشْر فِكَرِه(٣)، وبدأ في نشر مذهبه القائل بإنكار ألوهية المسيح؛ لأنه يؤمن بوحدة مكانة الآب، وانحطاط مكانة الابن والروح القدس، وأنَّ المسيح لم يكن مُساوِيًا للآب في الجوهر، بل هو مخلوقٌ بإرادة الرب(٤)، وقد رفض الكسندروس أسقف الإسكندرية فِكَره، مما أدى إلى نشوب صراعٍ بدأ في الكنيسة، وامتد إلى جميع المقاطعات(٥).

(١) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٣٩.

(٢) المقاري: معجم المصطلحات الكنيسة، ج١، ص٢٣٦.

(٣) أبرص، ميشال؛ وعرب، أنطوان: المجمع المسكوني الأول، بيروت: المكتبة البولسية، ط١، ١٩٩٧م، ص١٢١-١٢٢.

(٤) يوأنس: المجامع الكنسية، القاهرة: الكلية الإكليريكية اللاهوتية القبطية الأرثوذكس، د.ت، ص٨.

(٥) سكولاستيكوس، سقراتيس: التاريخ الكنسي، ترجمة: ايه. سي. زينوس وبولا ساويرس، مراجعة: ابيفانيوس، مشروع الكنوز القبطية، د.ت، ص٣٢-٣٣.

وكانت هناك مسألةٌ أخرى تجادَل فيها المسيحيون، وهي مسألة عيد الفصح –وهو عيد القيامة– إذ كانت رغبة بعضهم أنْ يكون عيد الفصح أكثر اتفاقًا مع اليهود، وأراد بعضهم الاحتفال حسب الأسلوب السائر بين المسيحيين(١).

لذلك عندما وجد الإمبراطور قسطنطين النزاعات التي حلَّت بالكنيسة دعا سائر الأساقفة إلى مَجْمَعٍ عامٍّ في نِيقيةَ، وذلك في سنة ٣٢٥م(٢)، ومِن أشهر آباء الكنيسة الحاضرين: الكسندروس أسقف القسطنطينية، والكسندروس بطريرك الإسكندرية، وافسطاثيوس بطريرك أنطاكية، ومكاريوس أسقف أورشليم، ويرى بعض المؤرخين أنَّ عدد الآباء في هذا المجمَع كان ٣١٨ أبًا، بالإضافة إلى عددٍ كبيرٍ مِن القَساوسة والشَّمامِسة(٣)، ويرى آخرون أنَّ عدد الآباء غير مؤكدٍ، وأنه لم يتجاوز الثلاثمائة أسقفٍ(٤)، ومِن القرارات والقوانين التي أُصدرت نتيجة هذا المجمع هو مرسومُ الإمبراطور وأمرُه بنفي آريوس وأتباعه(٥)، كذا أعلن اتفاق اتفاق جميع الآراء على أنْ يكون عيد الفصح في كل مكانٍ في يومٍ واحدٍ مخالفٍ لليهود(٦).

وتؤكد الدراسة أنه مما سبق يتبين أنَّ المعلومات الواردة في الكتب المسيحية تتفق نسبيًا مع ما ذكره المَسْعودِي في كتاباته.

وأورد المَسْعودِي في "مُروج الذهب" أنه بعد سنةٍ مِن حكم غراطياس

(١) سكولاستيكوس: التاريخ الكنسي، ص٥١.

(٢) القيصري، يوسابيوس: حياة قسطنطين العظيم، ترجمة: مرقس داود، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٥م، ص٨٦.

(٣) كساب: مجموع الشرع، ص٤١.

(٤) أبرص؛ وعرب: المجمع المسكوني الأول، ص١٤٩.

(٥) سكولاستيكوس: التاريخ الكنسي، ص٦٢.

(٦) القيصري: حياة قسطنطين، ص٩٢–٩٣.

"جراتيانوس" كان السنودس الثاني اجتمع فيه النصارى، وأتموا القول على روح القدس عندهم، وأحرقوا مقدونس بطريق القسطنطينية[١]، أما في "التنبيه والإشراف": فكان المَسْعودِي أكثر دقةً في عرْضه لمعلوماته عن المجمع الثاني؛ إذ يقول: "كان السنودس الثاني في عهد الملك تدوس الكبير، وكان في القسطنطينية، واجتمع فيه مائةٌ وخمسون أسقفًا، وكان هذا المجمع بسبب "مقذونس" وأتباعه، وكان المُقدَّم والرئيس لهذا المجمع طيموثاوس بطريرك الإسكندرية، ومَن حضر المجمع مليطيوس بطريرك أنطاكية، وقورللس بطريرك بيت المقدس، وهو أول بطريرك لبيت المقدس[٢].

وفي القرن الرابع الميلادي انتشرت الهَرْطَقَة المَقْدُونية وصاحبها مقدونيوس أسقف القسطنطينية (٣٥١-٣٦٠م)، ويُلقَبون أتباعه بالمقدونيين، وركَّزت تعاليمهم على رفْض أنَّ الروح القدس إلهٌ، وجعلوه مخلوقًا أو واحدًا مِن الملائكة؛ لذلك فهو أدنى مِن الآب والابن[٣]، وهي فرعٌ مِن الآريوسية؛ ولذلك دبَّ النزاع بين الفِرَق والمذاهب المسيحية، كلٌّ يحاول اثبات حقيقة ادِّعاءاته، وأُضيف إلى هذا الصراع الكنسي صراعٌ آخر ذو طبيعةٍ مختلفةٍ، وهو الصراع على الكراسي الأُسْقفية، والذي اندلع بشكلٍ رئيسٍ بعد تدخل السلطات التي كانت توزع هذه الكراسي على أتباعهم في كثيرٍ مِن الأحيان[٤].

وبناءً على ذلك: قرر ثيودوسيوس الأول وزميله في الإمبراطورية الغربية جراتيانوس عقْد اجتماعٍ بهدف حل النزاعات، وتم عقْد هذا الاجتماع الأول في

(١) المسعودي: مروج الذهب: ج١، ص٣٣٦.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٢-١٤٣.

(٣) أبرص، ميشال؛ وعرب، أنطوان: المجمع المسكوني الثاني "القسطنطينية الأول ٣٨١م"، بيروت: المكتبة البولسية، ط١، ٢٠٠٣م، ص٧٢، ٦٩.

(٤) أبرص؛ وعرب: المجمع المسكوني الثاني، ص١٣٩.

القسطنطينية في سنة ٣٨١م، ثم قام ثيودوسيوس بدعوة أساقفة الإمبراطورية في الشرق للمشاركة في هذا المجمع، في حين لم يشارك الأساقفة الآخرون بسبب صعوبة جمْعهم في فترةٍ قصيرةٍ، وصعوبة نقْلهم مِن مناطقهم إلى العاصمة، كذا كانت النزاعات والاضطرابات تهدد دعائم وضْع الكنيسة(١)، وشارك في هذا المجمع مائةٌ وخمسون أسقفًا، بما في ذلك: تيموثاوس أسقف الإسكندرية، وملاتيوس أسقف أنطاكية، وكيرلس أسقف أورشليم(٢)، وأُصدرت قوانينُ بارزةٌ نتيجةً لهذا المجمع، بما في ذلك قانون الإيمان الذي يعترف بالتساوي بين الآب والابن والروح القدس في الجوهر، وقضى على الهَراطِقَة، وأوقف انتشار تعاليمهم نهائيًا(٣).

ويذكر المَسْعودِي أنَّ ستًا وخمسين سنةً مضت بين الاجتماع الأول في نيقية والاجتماع الثاني(٤)، وهو ما يتفق مع ما ورد في المصادر والكتب المسيحية.

ومِن الفرق النصرانية التي ذكرها المَسْعودِي هي: النسطورية، وعدَّها واحدةً مِن الفروع المسيحية، وكان نسطورس بطريرك القسطنطينية هو مَن أسَّسها، وكانت سببًا في الاجتماع الثاني في أفسيس "أفسس"(٥)، في السنة الحادية والعشرين مِن حكم تدوس الصغير "ثيودوسيوس الثاني"، ويقول المَسْعودِي: "إنَّ

(١) أبرص؛ وعرب: المجمع المسكوني الثاني، ١٥٩-١٦٢.

(٢) كساب: مجموع الشرع، ص٢٤٢.

(٣) أبرص؛ وعرب: المجمع المسكوني الثاني، ص١٦٥.

(٤) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٣.

(٥) أفسس: مدينةٌ إغريقيةٌ قديمةٌ على شاطئ آسيا الصغرى الغربي. يُنظر: غربال، محمد شفيق: الموسوعة العلمية الميسرة، القاهرة: دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥م، ص١٧٩.

ثيودوسيوس الثاني كتب رسالةً إلى يوحنا بطريرك أنطاكية وأسقفه، يدعوهما فيها إلى الذهاب إلى مدينة أفسس لحل الخلاف بين نسطورس وقورللس بطريرك الإسكندرية، وتم عقْد اجتماعٍ بين نسطورس وأتباعه، وقورللس وأتباعه هناك، حضر المجمع مائتا أسقف، مِن بينهم: بطريرك رومية كلسطوس، وبطريرك إيليا بولانيوس، وتم تكليف قورللس بحِرْمان نسطورس قبل وصول يوحنا بطريرك أنطاكية الذي اعتقده الملك حَكمًا بينهما، ولما رأى كيرلس يلجأ إلى الخداع والتلاعب وإنكار الحقيقة، قرر نسطورس أنْ يتركه، مُؤكِّدًا أنَّ الدين لا يتحقق بالصراع والخداع والتنافس على السلطة، ولما وصل يوحنا بطريرك أنطاكية وقرأ مقالة نسطورس ومقال قورللس، أكَّد أنَّ سلوك قورللس كان سيئًا، وأفقده الثقة، وأن مقالة قورللس تتعارض مع الحق، ولا يجوز لأي شخصٍ أنْ يؤمن بها، ثم عاد يوحنا إلى أنطاكية، وكتب رسالةً إلى بطريرك المشرق يخبره فيها بما حدث، وكيف استخدم بطريرك الإسكندرية حيلةً ضد نسطورس، الذي زود بطانة الملك بالمال اللازم لرفْع الحرمان الكنسي عن نسطورس، وأطلق سراحه، وكان ذلك أحد أسباب الصراع بين الأمم المسيحية في الشرق والغرب"[١].

أما في الكتب المسيحية: فأورد سقراتيس سكولاستيكوس[٢] أنَّ نسطوريوس دُعِي وهو مِن جرمانيكا ليصبح أسقفًا للقسطنطينية[٣] وهو راهبٌ سوريٌّ؛ ولذلك تُسمَّى أحيانًا "بهرطقة السريان"[٤]، وكان نسطوريوس يؤمن بأنَّ مريم لم تلِد إلهًا،

(١) المسعودي: مروج الذهب: ج١، ص٣٣٧؛ المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٣-١٤٥.

(٢) سقراتيس سكولاستيكوس: مؤرخٌ كَنَسِيٌ، وُلِد في القسطنطينية في حوالي أواخر القرن الرابع الميلادي. يُنظر ترجمته: سكولاستيكوس: التاريخ الكنسي، ص٨.

(٣) سكولاستيكوس: التاريخ الكنسي، ص٧٣٩.

(٤) ملر، أندرو: مختصر تاريخ الكنيسة، مصر: مكتبة الإخوة، ط٤، ٢٠٠٣م، ص١٨٦.

بل ولدت إنسانًا، وفقًا لاعتقاده أنه مِن المستحيل أنْ يحمل المخلوق الخالق، بل حملت الإنسان –أي: المسيح– الذي هو أداة اللاهوت –أي: كلمة الرب– ولم يكن الروح القدس هو مَن أنجب الكلمة، بل قدَّمها له مِن خلال العذراء التي أعطاها جسدًا يستطيع السكن به؛ لذلك لم يكن الذي تكوَّن في رحم مريم نفسَ الله، ولكن الله اتخذه، وبسبب ذلك يُطلق أيضًا عليه: اسم الله(١)، واقترح عن قول والدة الله بقول والدة المسيح، وأثار هذا الموضوع جدلًا، وحدث انقسامٌ في الكنيسة، وازدادت سمعة نسطوريوس وانتشرت أفكاره، وأُطلق على هذه البدعة اسم "النسطورية".

وتصدَّى له كيرلس أسقف الاسكندرية، وأعلن أنَّ تعاليم نسطور تُعدُّ هَرْطَقَةً، الذي كان مُتفِقًا معه بابا(٢) روما قليستيس الأول وأساقفة الشرق، أما نسطوريوس: فكان في حزبه يوحنا بطريرك أنطاكية، وفي إثر تلك الانقسامات التي واجهتها الكنيسة، أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني أمرًا بتفويض الأساقفة في كل مكانٍ للتجمع في مدينة أفسس، ومِن ثمَّ توجَّه نسطوريوس وستة عشر أسقفًا معه لحضور هذا التجمع.

وبعد وقتٍ قصيرٍ، وصل كيرلس ومعه خمسون أسقفًا، وحضر أيضًا عددٌ مِن الأساقفة، مِن بينهم جوفينال أسقف أورشليم(٣)، وكان ميمون أسقف مدينة

(١) بيشوى: المجمع المسكوني الثالث في أفسس والصراعات العقائدية في القرنَين: الرابع والخامس حول شخص وطبيعة السيد المسيح، مصر: بريما جرافيك للطباعة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢١.

(٢) البابا: كان في بادئ الأمر الأُسقف يُدعى: "أبًا" والبطريرك يُسمَّى: "أب الآباء" أو البابا، ثم أصبح يُطلق على أسقف روما فقط. يُنظر: المقاري: معجم المصطلحات الكنسية، ج١، ص١٨٤.

(٣) بيشوى: المجمع المسكوني الثالث، ص٥٨–٥٩.

أفسس ينتمي إلى جانب كيرلس، ويوجد أيضًا أسقفٌ آخر يُدعى: يوحنا مِن مدينة أنطاكية، وكان صديقًا لنسطوريوس ومساندًا له، وحدث عطلٌ له في الطريق مع أساقفته فتأخَّر عن الوصول، فقرر كيرلس أنْ يطلب عقْد الاجتماع، ولكن رفض نسطوريوس هذا الطلب حتى يصل جميع الأساقفة، ومع ذلك، عُقِد المجمع بحضور مائةٌ وستون أسقفًا، وفي نهاية المجمع تمت إدانة نسطوريوس وهرطقته، وبعد أيامٍ قليلةٍ وصل يوحنا أسقف أنطاكية، وعقد مجمعًا منافسًا؛ حيث تم التصويت على إدانة كيرلس وممنون، وإقالتهما مِن منصبهما، ونتيجةً للإدانات التي تعرض لها الطرفان، أمر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني بإقالة كيرلس وممنون ونسطوريوس وسَجْنِهم، وبعد ذلك تمت استئنافاتٌ ومناقشاتٌ إضافيةٌ، وانتهى مجمع أفسس بإطلاق سراح كيرلس وممنون، وصدر أمرٌ بإعادة جميع الأساقفة(١)، أما نسطوريوس: فقد نُفِي إلى البتراء، ومِن ثمَّ إلى مصر حتى وفاته في العام ٤٤٩م(٢)، وقد ذكر المَسْعودِي أنَّ نسطوريوس نُفِي إلى مصر؛ حيث قال: "فلعنوا نسطورس، وتبرؤوا منه، ونَفَوْه، فسار إلى صعيد مصر، فأقام ببلاد أخميم والبلينا، ومات بقريةٍ يُقال لها: سيفلح"(٣).

كذا يقول المَسْعودِي أنه بعد سنهودس الثالث، خالفت النسطورية الملكية، وافترقوا عنهم، كذا أشارت الملكية للمسيحيين الذين يعيشون في مناطق الشرق: كالحيرة "بالمشارقة"، وكان رئيس البطاركة للمشارقة في ذلك الوقت هو داديشوع في المدائن بأرض العراق التي كانت تحت حكم بلاد فارس، يُذكر أيضًا أنَّ مقالة نسطوريوس أَحْياها برسوما مطران نصيبين، ودعا المسيحيين المشارقة إليها،

(١) لوريمر، جون: تاريخ الكنيسة عصر الآباء من القرن الأول وحتى السادس، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠١٣م، ص٣٥١.

(٢) بيشوى: المجمع المسكوني الثالث، ص١٣٩.

(٣) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٣.

ووافقوا عليها، وسُمِّوا بـ "النسطورية"، وقد أُطلق عليهم هذا الاسم انتقادًا لهم(١).

وفي الواقع أمرَ الإمبراطور ثيودوسيوس عام ٤٣٥م بحظر تعاليم نسطور، وإحراق كتبه، واضْطِهاد أتباعه، ونَفْيهم، ومصادرة ممتلكاتهم، ونتيجةً لهذا الاضطهاد انتقلوا إلى بلاد فارس(٢)، ومَن تتلمذ فيها تمسكوا بتعاليم نسطور، ونشطوا في نشْرها، ولما طردهم أسقف المدينة هربوا إلى مدينة نصيبين بالشام، وهناك شيَّدوا مقرًا لهم، وأقاموا رئيسًا عليهم دعوه "جانليق"، وأقيم أحدهم وهو برصوم المعروف بالفارسي أسقفًا على نصيبين، وقد دُعِي إلى مجمع أفسس الثاني، وعملوا على نشْر النسطورية في بلاد فارس والهند وغيرها(٣).

ويقدر المَسْعودِي أنه بين المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية والمجمع المسكوني الثالث في أفسس إحدى وخمسون سنةً(٤)، أما في الكتب المسيحية: فخمسون سنةً.

وبينما كان هناك جدلٌ حول طبيعة المسيح بين نسطوريوس وكيرلس، ظهرت العديد مِن البدع والقضايا، ومِن أهمها: الهَرْطَقَة الأوطاخية، ومُؤسِّسها هو الراهب اليوناني أتيخوس أو أوطيخا عين سنة ٤٠٨م رئيسًا على ديرٍ في القسطنطينية، وأراد أوطيخا محاربة النسطورية بكل قوته، وكان يقول أنَّ للمسيح طبيعةٌ واحدةٌ؛ إذ يعتقد أنَّ للمسيح طبيعتين مختلفتين منفصلتين، وهي الروح البشرية والكلمة "اللوغوس"، إلى أنْ ذابت الطبيعة البشرية فيه، وكوَّنت طبيعةً

(١) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٣-١٤٥.

(٢) ميخائيل: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: صليبا شمعون، تقديم: يوحنا إبراهيم، حلب: دار مادرين، ط١، ج١، ١٩٩٦م، ص٣٩٣.

(٣) يوأنس: المجامع المسكونية، ص٢١.

(٤) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٥.

واحدةً، وهي طبيعة الكلمة[١]، وإنَّ الطبيعة الإنسانية فيه ليست سوى نقطة خمرٍ وقعت في بحر ماءٍ فامتزجت فيه، وانتشرت هذه البدعة الأوطيخية في الرها وأنطاكية وغيرها.

وأول مَن ناقش هذا الأمر هو: دومنوس أسقف أنطاكية الذي أكَّد وجود طبيعتين دون اختلاطٍ، وبدأ في تأليف كتبٍ أراد الرد فيها على هَرْطَقَة أوطيخا، وأرسل مُستنكِرًا لبدعة الراهب للإمبراطور ثيودوسيوس الثاني، ولكن كانت هناك صداقةٌ بين الإمبراطور أوطيخا؛ ولهذا السبب رفض إدانة أوطيخا، بل على العكس مِن ذلك: وصل الأمر إلى أنه أصدر أمرًا بمنع بعض أعمال الكنيسة، وعزْل بعض الأساقفة مِن مناصبهم، فنشأ نزاعٌ في الكنيسة بين فريقين: حزب الإمبراطور وأوطيخا، وحزب دومنوس؛ ولهذا انعقد المجمع المسكوني؛ حيث كلَّف الإمبراطورُ ثيودوسيوس الثاني البابا ليو الأول بفحص قضية أوطيخا، لإلغاء قرارات مجمع القسطنطينية سنة ٤٤٨م، وأُدِين فيها أوطيخا بالهَرْطَقَة، وفحص بابا روما إجراءات مجمع القسطنطينية ووافق على القرارات المُتخَذَة، واعتذر للإمبراطور؛ لأنه لن يحضر أي مجمعٍ مسكونيٍّ قد يعيد النظر في قضية أوطيخا[٢].

ومع ذلك فإنَّ هذا الموقف لم يمنع الإمبراطور مِن عقد مجمعٍ مسكونيٍ في أفسس سنة ٤٤٩م، وترأَّس المجلس ديوسقوروس رئيس أساقفة الإسكندرية[٣]، ونجح في انتزاع قرار مجمع القسطنطينية؛ حيث أعلن عن تثبيت رأي أوطيخا،

(١) الخضري، حنا: تاريخ الفكر المسيحي، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ج٣، ٢٠٠٧م، ص١٩٢.

(٢) موسوعة عالم الأديان "نشوء المسيحية واضطهادها وانتشارها"، بيروت: دار نوبليس، ط٢، ج٨، ٢٠٠٥م، ص١٦٠.

(٣) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج٣، ص٢١٦.

وقرر إعادته إلى منصبه، ورئاسة ديره، وقد سُمِّي هذا المجمع "بالمجمع اللصوصي"، وذلك بسبب استعمال القوة والعنف تجاه مُعارِضي أوطيخا، كذا هذا المجمع المسكوني لا تعترف به كنيسة روما واليونانية(١).

أثار المجمع المسكوني المنعقِد في أفسس ردود فعلٍ قويةً في الأوساط الكنسية على المستويات كافةً، سواءٌ في الشرق أو الغرب، وحاول البابا لاوون الأكبر عقْد مجمعٍ مسكونيٍّ جديدٍ لمراجعة جميع القرارات المتخذة، لكن الإمبراطور ثيودوسيوس لم يَأْبَهْ بذلك(٢)، ولم تمضِ سنةٌ بعد انعقاد ذلك المجمع حتى تُوفِّي، وتولَّت أخته بولخاريا، وتزوَّجت مركيانوس قائد الجيش الذي تسلَّم زمام أمور الإمبراطورية، وأصبح إمبراطورها، وسارع في الدعوة إلى إصلاح الأمور، فعزم على عقْد مجمعٍ مسكونيٍّ جديدٍ بعد أنْ أمر بإعادة جميع الأساقفة الذين نُفوا بعد المجمع السابق تعسُّفًا، وعقد مجمع خلقيدونية في سنة ٤٥١م(٣).

ويقول المَسْعودِي في "مُروج الذهب" عن هذا المجمع أنه كان خلال فترة حكم اليون الأكبر "لاوون الكبير"، وقرر مسعرة اليعقوبي طرْد بطريرك الإسكندرية، وتجمَّع له مئاتُ الأساقفة، وبلغ عددهم ستمائةٍ وثلاثين أسقفًا، ووفقًا لتاريخ الروم فإنَّ عدد الحاضرين بلغ ستمائةٍ وستين رجلًا، وذلك في خلقيدونية(٤)، وكان هذا الاجتماع هو السنودس الرابع للملكية، واليعقوبية لم

(١) ويلتر: الهرطقة في المسيحية، ص٩٦.

(٢) ديوسقورس: مُوجَز تاريخ المسيحية، مراجعة: ميخائيل إسكندر، القاهرة: مكتبة المحبة، د.ت، ص٢٩٨.

(٣) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج٣، ص٢٤٦.

(٤) خلقدون: مدينةٌ في تركيا الآسيوية على بحر مرمرة، تُعرف الآن باسم: قاضي كوي. يُنظر: موستراس، س: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٣٨٢.

تعترف بهذا السنودس[١].

أما في كتابه "التنبيه والإشراف": فقد ذكر أنَّ السنهودس الرابع كان في أول سنةٍ مِن حكم مرقيان بمدينة خلقيدونية، وكان ذلك بسبب ديسقرس "ديوسقوروس" أسقف القسطنطينية وأوطيسوس "أوطيخا"، وكان عدد الأساقفة ستمائةٍ وثلاثين أسقفًا، ويقول أنه في كتابه "فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف" قد ذكر هذا المجمع، وسرد ما اتفقت عليه مِن الفرق النصرانية، وما اختلفت فيه في الأَقانيم والجوهر[٢].

وتتفق الكتب المسيحية نسبيًا عما ذكره المَسْعودِي؛ إذ ذكرت بأنه عُقِد المجمع المسكوني الرابع في خلقيدونية في عهد الإمبراطور مرقيانوس الذي كان في الشرق، والإمبراطور فالنتيانوس الثالث في الغرب، وذلك في سنة ٤٥١م[٣]، بحضور عددٍ كبيرٍ مِن الأساقفة الذين مثَّلوا الشرق، وتختلف تقديرات المؤرخين بشأن عدد الآباء والأساقفة الذين حضروا المجمع، وهناك وجهة نظرٍ تشير إلى أنَّ عددهم كان حوالى خمسمائة شخصٍ، في حين لم يتجاوز عدد الحاضرين في أي جلسةٍ رقم ثلاثمائةٍ وخمسين بالنسبة للبعض[٤]، وهناك مَن يقدِّرهم بما يصل إلى ستمائةٍ وثلاثين شخصًا.

وبسبب ديوسقورس الذي كان أسقفًا في الإسكندرية بعد كيرلس، خُلِطت طبيعتا المسيح الإلهية والبشرية، وأدخلهما في طبيعةٍ واحدةٍ؛ فقد ادَّعى أنَّ المسيح لم يكن له نفس الطبيعة مع الله الآب ولا مع البشر، بل كان له طبيعةٌ

(١) المسعودي: مروج الذهب: ج١، ص٣٣٠، ٣٣٨.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٥.

(٣) كساب: مجموع الشرع، ص٣٦٤.

(٤) صموئيل: مجمع خلقيدونية- إعادة فحصٍ، ترجمة: عماد إسكندر وجوزيف فلتس، مصر: دار باناريون، ط١، ٢٠٠٩م، ص٩٩.

خاصةٌ مختلفةٌ عن كلتيهما[١]، وكانت أهم نتائج هذا المجلس تحريم البدعة الأوطيخية، وإلغاء قرارات مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩م، ونفْي ديوسقورس، ومنْع أتباعه مِن المشاركة في الاحتفالات الدينية، ثم انتهى عمل المجمع المسكوني الرابع بالموافقة على مراسيم الإمبراطور وقوانينه، ويُشار إلى الكنائس التي حضرت المجمع باسم: الكنائس الخلقيدونية[٢]، كذا سُمِّي كل مؤيدي هذا المجمع بـ "الملكيين أو أتباع الملكية"[٣].

يشير المَسْعودِي إلى نتائج هذا الاجتماع؛ حيث يذكر أنَّ الفرق المسيحية مثل: الأريوسية، والمارونية، والبيالقة، كانوا ضد هذا قرارات هذا المجمع، والبيقالة أسَّسها بولس الشمشاطي، البطريرك الأول لأنطاكية[٤].

والبيقالة مقصودٌ بها: البدعة البولسية، ومؤسِّسها وهو بولس السيموساطي، اختير كأسقف لأنطاكية في سنة ٢٦٠م بعد أن ساعدته الملكة زنوبيا للوصول إلى كرسي أسقفية أنطاكية[٥]، وحكم عليه بالهَرْطَقَة؛ لأنه عدَّ أنَّ الله تبنَّى المسيح[٦].

أما المارونية: فأورد المَسْعودِي أنه في عهد الإمبراطور مرقيان ظهر رجلٌ مِن مدينة حماة في حمص، يُعرف بمارون وتُنسب إليه المارونية التي انتشرت

(١) كساب: مجموع الشرع، ص٣٦٤.

(٢) بدر، حبيب وآخرون: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص٢١١.

(٣) السرياني، إسحاق: الملكيون بطريركيتهم الإنطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٦م، ص٣.

(٤) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٦.

(٥) الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج١، ص٦٠٢.

(٦) لوريمر: تاريخ الكنيسة عصر الآباء، ص١٩٤-١٩٥.

بالشام وحمص وغيرهم، وكان له ديرٌ عظيمٌ يُعرف به في شرقي حمة ذي بنيانٍ عظيمٍ حوله أكثر مِن ثلاثمائة صَوْمَعةٍ فيها الرهبان، ويذكر المَسْعودِي أنه في كتابه "المقالات في أصول الديانات" قد شرح المارونية وما بها مِن عقائدَ، وأوضح أنَّ الملكية والنسطورية واليعقوبية تتفق مع معتقداته في الثالوث، ولكنها تخالفه فيما يزعم بأنَّ للمسيح له أقنومٌ واحدٌ ومشيئةٌ واحدةٌ(١).

وفي الواقع اختلف المؤرخون في أصل المارونية وإلى مَن تَنْتَسِب، والأرجح أنه كان هناك أكثر مِن ديرٍ يحمل اسم مارون، وأحدهم يقع في مدينة حماة أو قُرْبَها، وكان هناك رجلٌ اسمه: يوحنا السرومي قَدِم إلى أنطاكية، درس العلوم الإلهية في أنطاكية، ثم في دير القديس مارون، وشاع خبره في بلاد الشام، فاستمال كثيرين إلى الإيمان في سنة ٦٦٧م بأفكاره؛ إذ كان يوحنا ينتصر للمشيئتَين والفِعلين على موجب اعتقاد الكنيسة الرومانية، وكان يُسمى: بيوحنا مارون نسبةً إلى الدير الذي ترهَّب فيه(٢)، وبما أنه كان يُدعى: يوحنا مارون، فإنَّ أتباعه أصبحوا يُعرفون بـ "الموارنة".

وأورد المَسْعودِي أنَّ المجمع الخامس كان في عهد يوسطانوس "جستنيان" بمدينة القسطنطينية، فحرموا أوريجانس أسقف منبج(٣) بسبب قوله في انتقال الأرواح إلى أجسادٍ حيوانيةٍ، وتغيير الأسماء، وتغيير الأجسام، وأنَّ الله تعالى لا يفعل ذلك بخلْقه إلا ليستحقوا ما يرتكبونه مِن الجرائم، وأنه لا يستفيد مِن العذاب

(١) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٧-١٤٨.

(٢) الدويهي، اسطفان: تاريخ الطائفة المارونية، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٨٩٠م، ص٥٣؛ ٥٤؛ ٥٧؛ ٦٢؛ شلبي، أحمد: المسيحية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١٠، ١٩٩٨م، ص١٩٥.

(٣) منبج: مدينةٌ في هضبة حلب الشرقية. يُنظر: ٩٨. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مركز الدراسات العسكرية، ط١، مج٥، ١٩٩٢م، ص٣٤٨.

أو يدفع عنهم الأذى لأنفسهم؛ فهو بريءٌ مِن كل ذلك، وغيرها مِن الكلمات عن ألم الحيوانات وتغييرها وتحرُّرها، كذا يذكر أنه بسبب أقاويلَ أظهرها كلٌّ مِن: أيبا أسقف الرها وتدوس أسقف المصيصة وتوزروطس أسقف أنقرة، فحضر هذا المجمعَ أصحابُ الكراسي الأربعة وأساقفتهم، وهم مائةٌ وأربعةٌ وستون أسقفًا، ولم يحضر بطريرك القدس، وحضر أصحابه(١).

وانتشرت العديد مِن المُؤلَّفات التي تحتوي على الهَرْطَقَات، وبدع في عهد الإمبراطور جستنيان، ومنها مؤلفات ثيودور المبسوستي أسقف على أنطاكية، ومؤلفات ثودوريت الكورشي، ومؤلفات إيباس الرهاوي وهو مِن مُعلِّمي الرها(٢)، وتبنَّى الكثير مِن المفكرين المسيحيين أفكار أوريجانس، ونظرًا للنقاشات اللاهوتية التي نشبت بين الرهبان حول أفكار أوريجانوس، اتُّخِذَت تدابيرُ لتجنُّب الاحتكاك الديني؛ إذ أصدر الإمبراطور يوستنيانوس "جستنيان" في سنة ٥٤٣م مرسومًا يدين فيه النظرية الأوريجينية، ثم انعقد المجمع المسكوني الخامس في القسطنطينية سنة ٥٥٣م، وحضره ثلاثةٌ مِن البطاركة: أوطيخا بطريرك القسطنطينية، وابوليناريوس بطريرك الإسكندرية، ودميان بطريرك أنطاكية، أما بيجليوس الروماني: فقد تخلَّف عن حضور هذا المجمع(٣)، وهذا الأمر يخالف ما ذكره المَسْعودِي؛ إذ يقول بأنه حضر المجمع الأساقفةُ الأربعةُ، وأُصدِرت جملةٌ مِن الأحكام، ومنها تحريم نظريات أوريجانوس، وحرَّم عددًا مِن المُؤلَّفات والتعاليم، وأكَّد قرارات المجامع المسكونية السابقة(٤).

(١) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٦-١٤٧.

(٢) خضير، رائد رحيم: المجمع المسكوني الخامس مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج٢٧،ع٦، ٢٠١٩م، ص٤٦٠؛ ص٤٦٢؛ ص٤٦٤.

(٣) ميخائيل: تاريخ مار ميخائيل، ج٢، ص١٣٥-١٣٦.

(٤) خضير: المجمع المسكوني الخامس، ص٤٦٨.

ويقدر المَسْعودِي أنه بين المجمع المسكوني الرابع والمجمع المسكوني الخامس مائةٌ وستٌّ وثلاثون سنةً[١]، أما حسب ما ذكرت المصادر والكتب: فإنه مائةٌ وسنتان.

أما المجمع المسكوني السادس فيذكر المسعودي أنه انعقد في عهد قسطنطين ابن قسطنطين، وانعقد هذا المجمع في القسطنطينية، وأن سبب الدعوة إلى هذا المجمع هو رجل يدعى كان قورس الاسكندراني الذي اختلفت أفكاره عن أفكار الملكية، وتشابهت تصريحاته مع تصريحات المارونية في المشيئة والفعل، وكان عدد الذين حضروا هذا المجمع مائتين وتسعة وثمانين أسقفًا أو أقل من ذلك[٢].

والحقيقة أنه في القرن السابع الميلادي انتشرت الهرطقة المونوتيلية وكان مذهبها يقوم على الاعتقاد بأن في المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة[٣]، وهذا ما دفع الإمبراطور قسطنطين الرابع في سنة ٦٨٠م الدعوة إلى عقد المجمع المسكوني السادس في القسطنطينية –مجمع القسطنطينية الثالث– وحضر المجمع ١٧٠ أسقفًا وأدانوا فيه البدعة المونوتيلية[٤].

وبحسب المسعودي فقد مرت بين المجمعين الخامس والسادس ثمانية وستون سنة وأربعة أشهر، وكان هذا آخر المجامع المسكونية التي ذكرها المسعودي، أما في الكتب المسيحية فقد مر مائة وسبعة وعشرون شهرًا.

(١) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٤٧.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص١٥١–١٥٢.

(٣) ويلتر: الهرطقة في المسيحية، ص٩٨.

(٤) أبرص؛ عرب: مدخلٌ إلى المجامع، ص٧٨.

الخاتمة:

وبعد هذا البحث، توصَّلت الدراسة إلى جملة من النتائج ومنها:

- بيّنت الدراسة أهمية المجامع المسكونية في تاريخ المسيحية بشكلٍ عام، وتاريخ الرومان بشكلٍ خاص، إذ شكلت النزاعات الدينية منحنى مهمًا في مجرى الأحداث.
- يتبين أنَّ المَسْعودِي كان لديه اطلاع واسع على تاريخ الأمم والشعوب المختلفة، كما حرصه على الدراية بالأديان فقد أورد معلوماتٌ شاملةٌ عن تاريخ المسيحية؛ حيث ذكر شيئًا عن معتقدات كل مذهبٍ أو طائفةٍ مسيحيةٍ.
- ذكر المسعودي المجامع المسكونية، وأوضح تاريخ انعقادها، وأسبابها، والمشاركين فيها، وبعض نتائجها؛ وهذا يدل على معرفة المَسْعودِي الوثيقة بالكتب المسيحية.
- وضحت الدراسة أن المسعودي في بعض المواضع كذكره للمجمع المسكوني الأول كانت معلوماته ذات شمولية، فقد فصّل المسعودي في ذكره لسبب انعقاده وعدد المشاركين فيه وذكر بعض البطاركة الحاضرين لهذا المجمع، وكانت معلوماته صحيحة ومتوافقة بشكل كبير مما ذكر في المصادر المسيحية.
- قدم المسعودي تفسيرًا لبعض المصطلحات المسيحية.
- وبيّنت الدراسة مدى حِرْص المسعودي في تقديم المعلومات مثل: ذِكره الانقسامات الدينية بعد المجامع المسكونية في بعض المواضع.
- لم ينسَ المَسْعودِي ذِكر الأساقفة أو البطاركة، مع خطئه المطبعي في بعض المواضع، ولكن معظم المعلومات التي قدَّمها كانت واضحةً جدًا.
- بيَّنتِ الدراسةُ مدى التعارض والاختلاف بين كتابَي المَسْعودِي: "مُروج الذهب ومعادن الجوهر" و"التنبيه والإشراف"، ومنها: اختلافه في عهد الإمبراطور

الذي حدث فيه المجمع المسكوني الثاني، وكانت المعلومات التي عرضها في كتابه "التنبيه والإشراف" أقرب إلى الصحة.

- تقدير المسعودي للسنوات التي مضت بين المجمع المسكوني الأول والمجمع المسكوني الثاني كان موافقًا لما ذكر في المصادر المسيحية، أما في بقية المجامع كان مقاربًا وليس دقيقًا.
- ومن شمولية معلومات المسعودي فقد تطرق إلى تأثير المجامع المسكونية والنزاعات المذهبية المسيحية بين الشرق والغرب، وانتشار النسطورية في بلاد فارس.
- ذكر المسعودي للمواقع والمدن التي عقدت فيها المجامع المسكونية كانت دقيقة وصحيحة.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

- أبرص، ميشال؛ وعرب، أنطوان: المجمع المسكوني الأول، بيروت: المكتبة البولسية، ط١، ١٩٩٧م.
- أبرص، ميشال؛ وعرب، أنطوان: المجمع المسكوني الثاني "القسطنطينية الأول ٣٨١م"، بيروت: المكتبة البولسية، ط١، ٢٠٠٣م.
- أبرص، ميشال؛ وعرب، أنطوان: مدخل إلى المجامع المسكونية، بيروت: توزيع المكتبة البولسية، ط١، ١٩٩٦م.
- بدر، حبيب وآخرون: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- بيشوى: المجمع المسكوني الثالث في أفسس والصراعات العقائدية في القرنين الرابع والخامس حول شخص وطبيعة السيد المسيح، مصر: بريما جرافيك للطباعة، ط١، ٢٠٠٥م.
- الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.
- الخربوطلي، علي: المسعودي، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- الخضري، حنا: تاريخ الفكر المسيحي، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٧م.
- الدويهي، اسطفان: تاريخ الطائفة المارونية، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٨٩٠م.
- ديوسقورس: موجز تاريخ المسيحية، مراجعة: ميخائيل إسكندر، القاهرة: مكتبة المحبة، د.ت.
- الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- السبكي، تاج الدين أبي نصر: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفاتح الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
- شلبي، أحمد: المسيحية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١٠، ١٩٩٨م.
- عاصي، حسين: أبو الحسين المسعودي المؤرخ والجغرافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- العسقلاني، أحمد بن علي: لسان الميزان، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- غربال، محمد شفيق: الموسوعة العلمية الميسرة، القاهرة: دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
- الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، م د.ت.
- كساب، حنانيا إلياس، مجموع الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، بيروت: منشورات النور، ط٢، ١٩٩٨م.
- لوريمر، جون: تاريخ الكنيسة عصر الآباء من القرن الأول وحتى السادس، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠١٣م.
- المسعودي، علي بن الحسين: التنبيه والإشراف، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨١م.
- المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه: مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مركز الدراسات العسكرية، ط١، ١٩٩٢م.
- المقاري، أثناسيوس: معجم المصطلحات الكنسية، القاهرة: دار نوبار، ط١، ٢٠٠١م.

- ملر، أندرو: مختصر تاريخ الكنيسة، مصر: مكتبة الإخوة، ط٤، ٢٠٠٣م.
- موسوعة عالم الأديان "نشوء المسيحية واضطهادها وانتشارها"، بيروت: دار نوبليس، ط٢، ج٨، ٢٠٠٥م.
- النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، تعليق: أيمن سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- وهيبة، عبد الفتاح محمد: جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع في الأدب الجغرافي في التراث العربي، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- يوأنس: المجامع الكنسية، القاهرة: الكلية الاكليريكية اللاهوتية القبطية الأرثوذكس، د.ت.

ثانيًا: الكتب المعربة:

- رونثال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- سكولاستيكوس، سقراتيس: التاريخ الكنسي، ترجمة: ايه. سي. زينوس وبولا ساويرس، مراجعة: ابيفانيوس، مشروع الكنوز القبطية، د.ت.
- صموئيل: مجمع خلقيدونية– إعادة فحصٍ، ترجمة: عماد إسكندر وجوزيف فلتس، مصر: دار باناريون، ط١، ٢٠٠٩م.
- القيصري، يوسابيوس: حياة قسطنطين العظيم، ترجمة: مرقس داود، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٥م.
- كِراتشكوفِسْكِي، إغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، مراجعة: إيغور بليايف، القاهرة: جامعة الدول العربية، ج١، د.ت.
- موستراس، س: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- ميخائيل: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: صليبا شمعون، تقديم: يوحنا إبراهيم، حلب: دار مادرين، ط١، ١٩٩٦م.
- ويلتر، ج: الهرطقة في المسيحية تاريخ البدع الدينية المسيحية، ترجمة: جمال سالم، بيروت: دار التنوير، ٢٠٠٧م.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

- السّوَيْكِت، سليمان: منهج المسعودي في كتابة التاريخ، رسالةٌ دكتوراة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

رابعًا: الدوريات والأبحاث العربية:

- أبو شبيكة، إبراهيم أحمد: المسعودي المؤرخ والجغرافي ومنهجه في دراسة التاريخ، مصر: المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، ع٥١، ٢٠١٤م.
- خضير، رائد رحيم: المجمع المسكوني الخامس مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج٢٧،ع٦، ٢٠١٩م.